IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

THE PROPHET YAHYA (Peace Of Allah Be Upon him) In SABIANS CHRISTIANITY and ISLAM
- A Contrastive Study –

Dr. Thabit Mahdi Humadi*

Doctrine and Islamic Ideology Department/ College of Islamic Sciences/ University of Mosul

ABSTRACT

Sabians, Christianity and IsLam agree unanimously on prophecy or sacredness of the prophet John (peace of Allah be up on him) and he was born to a old father and a barren mother. They agreed also on the fact that the Divine Entity did a miracle and responded to a true prayer by the prophet John to have a boy not became of paternity but to keep the prophetic heritage and God,s guidance, and Allah did.

KEY WORDS:

Sabians, Christianity, Islam Concepts, Good omen

ARTICLE HISTORY:

Received: ٠١/٠٦/٢٠١٩

Accepted: ١٣/٠٦/٢٠١٩

Available online: ١٥/٠٩/٢٠١٩

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* Corresponding author: Email:dr.thabit2001@jmail.Com

نبي الله يحيىعليه السلام بين الصابئية والمسيحية والإسلام ــ دراسة مقارنة ــ

د. ثابت مهدي حمادي

قسم العقيدة والفكر الإسلامي/كلية العلوم الإسلامية/جامعة الموصل

الخلاصة:

أجمعت الصابئية، والمسيحية، والإسلام، على نبوة، أو قداسة نبي الله يحيىعليه السلام، وأنّهُ وُلِدَ لأب شيخ، وأمٍّ عاقر، وأنَّ الذات العلية تدخلت بمعجزة ربانية، واستجابًة لدعوة صادقة من قلوب مؤمنة ندية، تلهّفت لرؤية الولد، لا من أجل الأبوة؛ بل من أجل حفظ الإرث النبويّ، والهدي الإلهي، فكان نبي الله يحيىعليه السلام.

الكلمات المفتاحية: الصابئية ، المسيحية ، الإسلام ،مفاهيمي ،البشارة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، ورسولاً إلى الناس أجمعين، وخاتمًا للنبيين والمرسلين، نبينا محمدﷺ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد اختار الله ﷻ من خلقه من اختصهم بالبشارة والنذارة، وحَبَاهم بالرسالات التي هي فضل ورحمة من الله تعالى للإنسانية، وقد تعرَّض هؤلاء الرسل لشتى أنواع الاضطهاد والقسوة من أجل نشر الدعوة، وهداية العباد إلى رب العباد، بل أن بعضهم وصل بهم الحال إلى التنكيل والتقتيل، ومن أولئك نبي الله يحيىعليه السلام، الذي تكاد تجمع أغلب مصادر أهل الأديان على نبوته ـ وقدسيته ـ؛ لِمَا له من وضع متميز، ودور فاعل في كثير من مصادر أهل تلك الأديان، التي روت معجزة ولادته لأب شيخ، وأمٍّ عاقر، مع اختلاف كيفية البشارة به. من هنا جاء عنوان بحثي الموسوم(نبي الله يحيىعليه السلام بين الصابئية والمسيحية والإسلام ـ دراسة مقارنة ـ)، وقد قام البحث على خطة تكونت من مقدمة، ومدخل مفاهيمي، وثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: نبي الله يحيىعليه السلام في الصابئية(Sabians).

المبحث الثاني: نبي الله يحيىعليه السلام في المسيحية (Christianity).

المبحث الثالث: نبي الله يحيىعليه السلام في الإسلام (IsLam).

وأعقَبتُها بخاتمة، ثم تليتُها بقائمة المصادر.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يقدّم له القبول، ويختم له بالتقدير، وهو حسبي ونعم الوكيل.

مدخل مفاهيمي(Concepts)

أولاً: مفهوم النبوة: النبوة فضل وهبة من الله تعالى لمن يشاء من عباده، فلا تنال بالكسب، ولا بتكلّف العبادة واقتحام أشق الطاعات، ولا تُدرك بتهذيب الروح وبتصفية النفس وتنقية البدن من رذائل الأخلاق، ولا بالوراثة، ولا أثَرَ للذكاء فيها، ولا تأثير للمجتمع فيها[١].

ثانيًا: مفهوم الصابئية: التعريف بالصابئة المندائية[٢]: هي طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم والتي تعدُّ نبي الله يحيىعليه السلام نبيًّا لها، يُقدِّس أصحابُها الكواكبَ والنجومَ ويعظمونها، ويُعدُّ الاتجاه نحو نجم القطب الشمالي، وكذلك التعميد في المياه الجارية من أهم معالم هذه الديانة، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في ثلاث آيات كريمات، فذكر ما حاصله: أنَّ الصابئةَ نوعانِ: صابئة حنفاء، وصابئة مشركون؛ أمَّا الحنفاء، فهم بمنزلة

---

(١) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي(ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ١/ ١٤٠.

(٢) سنتناول تعريف الصابئة بين فرق الصابئة وهي الوحيدة الباقية.

من كان متبعًا لشريعة التوراة والإنجيل قبل التحريف والتبديل من اليهود والنصارى، وهؤلاء حمَدهم الله تعالى وأثنى عليهم ... أمَّا الصابئة المشركون، فهم قوم يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور ويصلّون، فهم يعبدون الروحانيات العلوية[١].

ثالثًا: مفهوم المسيحية: هي الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أُنزلت على نبي الله عيسى ابن مريمعليه السلام، مكملة لرسالة نبي الله موسىعليه السلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنَّها جابهت مقاومَة واضطهادًا شديدينِ، فسرعان ما فقدت أصولها، ممَّا ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيرًا عن أصولها الأولى؛ لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية[٢].

رابعًا: مفهوم الإسلام: هو النظام العام، والقانون الشامل لأمور الحياة، ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها نبي الرحمة محمدﷺ من ربه، وأَمَرَه بتبليغها إلى الناس، وما يترتّب على اتباعها أو مخالفتها من ثواب أو عقاب، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٣]، فالإسلام هو الخضوع الاختياري لله رب العالمين، ومظهره الانقياد لشرع الله الذي أوحاه إلى رسوله محمدﷺ، وأمره بتبليغه إلى الناس[٤].

المبحث الأول:

نبي الله يحيىعليه السلام في الصابئية(Sabians)

لا يمكن ذكر نبي الله يحيىعليه السلام في سائر الأديان؛ من دون التطرق إلى سيرة نبي الله زكريّاعليه السلام وبشارته بيحيىعليه السلام، لترابط ما جاء في مصادر تلك الأديان عن هذين النبيين الكريمين.

المطلب الأول: نبي الله زكريّاعليه السلام، والبشارة(Good Omen) بمولد يحيىعليه السلام في الصابئية

أولاً: نبي الله زكريّاعليه السلام في الصابئية: تَعُدُّ الديانةُ الصابئية زكريّا من قدّيسيها، فضلاً عن كونه والد أهم وآخر أنبيائها، رغم بعض الكتابات الدينية المندائية التي تشير لكونه حَبرًا يهوديًا، ويرد اسمه في المندائية الآرامية: "زكر" وتعني الذّاكر، ويلقّب "آبا سابا" أي: الأب الشيخ؛ لأنه كان ذا مرتبة دينية واجتماعية عالية عند اليهود، وفي المجتمع، ويعتقد المندائيون أنَّ اسم زكريّا في العربية والعبرية جاء من كلمة "زكايا" الآرامية، والتي تعني "المُزَكَّى"، وزوجته اسمها "إنشبي"، وقد يُلفظ ـ أحيانًا ـ "إنشوي"[٥].

ثانيًا: البشارة بمولد "يهيا يُهانا" يحيىعليه السلام في الصابئية: هناك أوجه تشابه بين الروايات الواردة في النصوص المقدسة بين الصابئية، والمسيحية، والإسلام، حول البشارة بيحيىعليه السلام، مع اختلاف في بداياتها، ففي الرواية

---

(١) ينظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف : د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ، ٧١٤/٢.

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٢/ ٥٦٤.

(٣) سورة آل عمران : الآية ٨٥.

(٤) ينظر : أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩، ٢٠٠١م، ص ١٠.

(٥) ينظر : صحف النبي يحيى، د . منذر الحايك، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١٧م، ص ٢٤.

الإسلامية: طلب زكريّا من ربه أن يرزقه الولد؛ ليرثه، ويرث آل عمران بعد أن كبر، فَبُشِّر بذلك وهو قائم يُصلي في المحراب، وهذا غير وارد في النصوص المندائية، وقد جاء في الرواية المندائية: أنَّ زكريّا فوجئ بنبوة كَهَنَة بني إسرائيل في أورشليم، والتي تبشّر بأنَّ زكريّا سيُرزق بولد بعد عمر طويل، حُرِمَ خلاله من الأولاد[١]، وقد ابتدأت قصّة البشارة بولادة "يهيا يُهانا" برؤية عجيبة، رآها أحد كهنة اليهود في أورشليم، إذ رأى كوكبًا يهبط على إنشبي، ثمَّ ارتفعت نار متوهجة من باب بيت زكريّا، وأعقب ذلك اضطراب في الأجرام السماوية، فضربت النيازكُ أرض اليهودية وأورشليم التي ارتفعت سحب الدخان فيها، وقد فسّر الكاهن "ليولخ" هذه الرؤيا، فقال: "بشّروا إنشبي بأنها ستلد ولدًا ويُدعى نبيًّا في أورشليم، وأنَّه سيقوم بتعميد الناس في الماء الجاري "يردنا"، وسقيهم ماء الحياة "ممبوها""[٢].

المطلب الثاني: نبي الله يحيى عليه السلام في الصابئية

لا يُعَدُّ "يهيا يُهانا" يحيى عليه السلام مجرد نبي في الديانة المندائية؛ بل هو أهم أنبيائها وآخرهم، من بعد آدم "كَبرا قدمايا"، وشيت "شيتل بر آدم"، و سام "شوم بَر نوح"، و إدريس "دنانوخت"، واعتقد القوم بأنَّه النبي الذي أحيا هذه الديانة القديمة، ولذلك حظي بمكانة سامية جدًا فيها، فهو عندهم "يهيا يُهانا" الحي، الذي نال الخلود، واصطفاه "هيي قدمايّي" الحي القديم[٣]، ويعد محيي المندائية بعد اندثارها.

أولاً: ولادته وتسميته: ورد في المصادر المندائية أنَّ نبي الله يحيى "يهيا يُهانا" عليه السلام وُلِدَ لأبوين كبيرين طاعنين في السن ـ وهذا ما تتفق عليه جميع المصادر المسيحية والإسلامية أيضًا ـ، وتقول: إنَّ عمر نبي الله زكريّا عليه السلام كان(تسعة وتسعين)عامًا عندما وُلِدَ له يحيى، أمَّا أُمّه "إنشبي"[٤] فكان عمرها(ثمان وثمانين) سنة عندما ولدته، وهي لم تنجب قبله أبدًا؛ لأنَّها كانت عاقرًا، وتذكر مصادر الأدب المندائي أنَّ إنشبي بقدرة الرب العظيم شربت من الماء السماوي "يردنا أد ميا هيي" أي: يردنا ماء الحياة، وتلبية لدعائها، وبمعجزة إلهية؛ حملت بالنبي "يهيا يُهانا" يحيى عليه السلام[٥].

وبحسب التاريخ المندائي فإنَّ تاريخ ميلاد نبي الله يحيى عليه السلام كان حوالي ٣٤ ـ ٣٦ قبل الميلاد، وقيل: إنَّه وُلِدَ عام ٦ أو ٧ قبل الميلاد، والتقويم المندائي المستخدم حاليًا يسمى "التقويم اليحياوي" نسبة إلى نبي الله يحيى عليه السلام والذي يبدأ من مولده، ويحتفل المندائيون بعيد ميلاده في (الثالث والعشرين من آيار)في عيد

(١) ينظر : المصدر نفسه.

(٢) ينظر : مفاهيم صابئية مندائية، ناجية مراني، شركة التايمس للطبع والنشر، بغداد، ط٢، ١٩٨١م، ص ١٠١.

(٣) ينظر : صحف النبي يحيى، د. منذر الحايك، ص ٢٤.

(٤) هكذا جاء اسمها في المصادر المندائية.

(٥) ينظر : المصدر السابق.

يسمى "دهوا أد مانا"، مع أنَّ هناك رأي لبعض رجال الدين المندائيين يقول: إنَّ هذا اليوم هو يوم تَقَبّله للصباغة الأولى، ولذلك سمّي شعبيا "عيد الصباغة الذهبي"، والذي يجري فيه تعميد[١] الأطفال الصغار[٢].

أمَّا بشأن تسميته فإنَّ المصادر المندائية تذكر الخلاف الذي حصل بين اليهود الذين أرادوا ختان "يهيا" عند ولادته، وبين والدته "إنشبي" التي رفضت ذلك وبشدة؛ لأنَّ المندائية تحرّم الختان، وأنَّ اليهود اختاروا له اسم "ياقف ذا الحكمة " فرفضت إنشبي ذلك وصاحت بوجه اليهود، وأصرت على تسميته "يهيا يُهانا" بناءً على تسمية من وهبه الحياة، وبشّرها به[٣]، والمتفحص لهذا الاسم يجد أنَّ المقطع الأول قريب جدًا من اسم يحيى في الإسلام، في حين أنَّ المقطع الثاني قريب من اسم يوحنا في المسيحية، وبهذا فإنَّ الاسم الآرامي المندائي: "يهيا يُهانا" هو اسم مركب يجمع الاسمين الإسلامي والمسيحي: يحيى، ويوحنا[٤]، أمَّا لفظة "المعمدان" التي تلحق باسم يوحنا بتسميته المسيحية؛ فهي صفة، وليست جزءً من الاسم، وترد هذه الصفة في النصوص المندائية أيضًا: "يوهنا مصبانا" أي: يوحنا الصابغ، والتي هي بمعنى المعمدان[٥]؛ لأنَّ الصباغة هي المعمودية في المندائية. أما معنى الكلمتين التي تؤلفان اسمه المركب فتدوران حول معنى الحياة، وتذكر المصادر المندائية أنّه سُمِّيَ عند الله بالنبي الصادق[٦].

ثانيًا: صفاته: صفاته الخَلقِية والخُلُقِية: فيما يخص صفاته الخَلقية فتذكر المصادر المندائية أن النبي "يهيا يُهانا" كان حَسِن المظهر والوجه والصورة، وهو شديد الشبه بوالديه، حيث أن فمه وعينه وأنفه يُشبهان فم وعين وأنف والدته إنشبي، وشفتيه وجبهته وطوله، يُشبهان شفتي وجبهة وطول والده، ويقال: إنَّ نور وجهه عليه السلام عند ولادته كان يضيء البيت لحسنه وجماله، وهو على أتم أوصاف الصلاح والتقوى[٧].

أما صفاته الخُلقية فتشير المصادر المندائية؛ إلى أنَّ لباسه كان البياض دائمًا، ماسكًا عصا السلام "المركنا"، وكان حكيمًا، وحليمًا، وذو بصيرةٍ نافذة، مع طبع هادئ بودّ وتواضع، وله جاذبية قويه، وحديث ممتع، وقيل: إنَّه كان محبًا ومكرمًا ومُجلّاً لأبيه وأمه وزوجته، ويُنقل أنَّ النبي "يهيا يُهيانا" عندما كان يصلي تغرورق عيناه بالدموع من كثرة خشوعه، وأنَّه عندما يبدأ بتراتيل الصلاة في الصباح الباكر كانت طيور السماء تهدأ وتنصت لصوته[٨]، ويقول المندائيون عن نبيهم "يهيا يُهانا": إنَّه كان قوي الشخصية ذو تأثير كبير في مجتمعه، وأنَّه كان يستمد مصدر تلك القوة من تسبيحاته وعبادته للخالق، وإنَّها هي التي جعلته عظيمًا في الدنيا مخلدًا في

---

(١) التعميد عند الصابئة: يُعدُّ التعميد الركن الأساس للعقيدة المندائية، وهو بمثابة تطهير النفس وتخليصها ممَّا علق بها من نجاسة أو أدران روحية، تلك الأدران التي تنقلها وتنسيها صفتها الأثيرية السماوية. ينظر: مفاهيم صابئية مندائية ، ناجية مراني ، شركة التايمس للطبع والنشر ، بغداد ــ العراق ، ط٢ ، ١٩٨١م ، ص ١٠٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٠.

(٣) ينظر : الصابئة المندائيون ، سليم يزجي ،ترجمة: جابر أحمد، ص ٧٤ .

(٤) في اللغة الآرامية لا وجود لحرف الحاء ، ويستعاض عنه بحرف الهاء .

(٥) ينظر : مفاهيم صابئية مندائية ، ناجية مراني ، ص٩٩ ؛ صحف النبي يحيى ، د. منذر الحايك ، ص٣١ .

(٦) ينظر : تاريخ ولادة نبينا يهيا يُهانا ، اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر ، الدنمارك ، الترميذا عصام، (مقالة).

(٧) ينظر : تاريخ ولادة نبينا يهيا يُهانا ، اتحاد الجمعيات المندائية ، مجلة آفاق مندائية ، العدد٤٥ لسنة ٢٠٠٩م، ص ٧.

(٨) ينظر : يوحنا المعمدان نبي الصابئة المندائية ، اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر ، علاء النشمي، (مقالة).

السماء، كما كان من الزاهدينَ في الدنيا فلم تُغرِه النساء، ولم يشرب الخمر، ولا أكل اللحوم، وكانت مجمل أحاديثه تدور حول حيازة نعيم ملكوت الحياة بعد الموت، وقد ورد أنَّ النبي "يهيا يُهانا" كان يشغل يومه بصباغة الناس من اليهود وغيرهم الذين يطلبون التوبة والغفران من الرب، من خلال صباغته لهم، بينما كان يمضي الجزء الأكبر من الليل في تلقين تعاليمه ووصاياه لتلاميذه الذين تقول المصادر المندائية: إنَّ عددهم كان ٣٦٠ ترميذي ماعدا الأتباع والمريدين، وقد امتدت رسالته الدينية إلى ٤٢ عامًا، أي أنَّ عمره كان ٦٤ عامًا[١].

ثالثًا: زواجُه: جاء في المعتقد المندائي: أنَّ نبي الله يحيى "يهيا يُهانا" بعد أن أصبح شابًا تزوج وكوّن عائلة كبيرة فيها كثير من البنين والبنات، وذلك بعد أن اقترن بالفتاة المندائية "أنهر" التي يعني اسمها الأكثر حسنًا، أو الأكثر إشراقًا، ورُزِقَ منها بخمسة ذكور هم: هندام، بهرام "إبراهيم"، أنصاب "الثابت"، سام، شار، وثلاثة إناث هنَّ: شارت، رهيمات هيي "رحمة الحياة"، وأنهر زيوا "أنهر الضياء"[٢].

رابعًا: وفاتُه: لا يؤمن الصابئة المندائيون بالقصة الواردة في العهد الجديد[٣]، حول قتل هيرودس[٤] للنبي "يهيا يُهانا"، بسبب معارضته زواجَه من أرملة أخيه، ويعدّونها بدون أيّ سند تاريخي، أو ديني، بل إنَّ المندائيين استفادوا من هذه القصة؛ ليبرهنوا أنَّ "يهيا يُهانا" أو "يوحنا" لم يكن يهوديًا، بل مندائيًا؛ لأنَّ "يوحنا" كان يقول لهيرودس: "لا يحلّ أن تكون لك امرأة أخيك"[٥]، وفي حال أن الشريعة اليهودية لا تمنع زواج الأخ من أرملة أخيه، بل تحبّذ ذلك، وأن الشرائع المندائية تُحَرّم زواج الرجل بزوجة أخيه المتوفَى، فإنَّ "يهيا يُهانا" يطبق الشريعة المندائية، وليس اليهودية، وقد ورد في كتابهم المقدس "كنزا ربا" أنَّ روح "يهيا يُهانا" غادرت جسده، بأمر ربه، وصعدت إلى بلد النور[٦]، وأمَّا تفصيل طريقة وفاته: فإنَّ الصابئة يسهبون في كيفية وفاته في قصة طويلة طويلة مكتوبه في كتابهم المقدس "كنزا ربا"[٧] وملخصها: أنَّ ملاكًا كُلِّفَ بقبض روحه، وهو أقدس الملائكة ـ باعتقادهم ـ الأثري العظيم "منداد هيي" الذي ظهر له بشكل طفل عمره ثلاث سنوات وطلب منه تعميده لكن النور الذي شع من الملاك كشف حقيقته فعرفه "يهيا يُهانا يحيى عليه السلام"، وفرح بمقدمه فقبض روحه ورفعها إلى السماء وترك جسده ملقى على الأرض، وهذا هو اعتقاد الصابئة المندائيين، بأن الموت: هو انتقال الروح إلى العالم العلوي لتُجازَى على صلاحها أو فسادها، وهذه المعجزة جعلت الملائكة والأثيريين جميعهم يدركون مدى قداسته، فطلبوا منه أن يذكرهم أمام الخالق بخير؛ ليرضى عنهم[٨]، لكن؛ هناك من الباحثين المندائيين

---

(١) ينظر : صحف النبي يحيى ، د. منذر الحايك ، ص٣٣ .

(٢) ينظر : صحف النبي يحيى، د. منذر الحايك ، ص٣١ .

(٣) ينظر : انجيل مرقص ١٦ : ١٧ ــ ٢٩.

(٤) الملك الروماني الذي ولد وعاش في زمانه نبي الله يحيى عليه السلام ، وكان حاكمًا على أرض فلسطين المغتصبة، ينظر: قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٦٤ .

(٥) انجيل مرقص٦: ١٨.

(٦) ينظر: كنزا ربّا، الكتاب المقدس للصابئة المندائيين، اليمين، التسبيح الثالث، صعود يحيى إلى عالم النور، ص ١٣٧.

(٧) ينظر : كنزا ربّا، ص ١٣٧.

(٨) ينظر : صحف النبي يحيى ، د. منذر الحايك ، ص ٣٨.

المعاصرين[١] من يذكر قصة مقتل نبي الله يحيىعليه السلام، ويستشهد بما قاله المستشرق اليهودي جوزيفوس[٢]: "إنَّ الناس يعتقدون أنَّ تدمير أورشليم وتشتيت اليهود على أيدي الرومان إثر ثورة اليهود الأولى عام ٦٦ ميلادي؛ جاء انتقامًا من الله على قتلهم يحيى الإنسان الطيب الوَرِع"[٣] . ويعتقد المندائيون أنَّ وفاة "يهيا يُهانا" كانت في في فلسطين مابين العامين الميلاديين ٢٨ ـ ٣٠ ميلادية[٤].

المبحث الثاني: نبي الله يحيىعليه السلام في المسيحية(Christianity)

المطلب الأول: نبي الله زكريّا عليه السلام والبشارة بمولد يحيىعليه السلام في المصادر المسيحية

أولاً: نبي الله زكريّاعليه السلام في المصادر المسيحية:

١.نبي الله زكريّاعليه السلام في العهد القديم: وَرَدَ اسم "زكريّا" عشرات المرات في العهد القديم، ويُلفظ في العبرانية "زَخريا"، وهو مكون من مقطعين: "زَخر" وتعني: "ذِكر" و "يا" وتعني "يَهوَه"، فيكون معناه: "يَهوَه يذكر"، أو "ذِكرُ الله"، وفي الحقيقة هناك اسمان يدور حولهما النقاش في العهد القديم: أيهما والد "يوحنا"؟ الأول عاش في أواخر القرن السادس قبل الميلاد، وهو زكريّا بن برخيا بن عدو، وكان كاهنًا من سبط لاوي، ولد في فترة السبي البابلي، ولموت والده برخيا، وهو فتىً، تبنّاه جدّه، لذلك نسبه عَزرا لجدّه "عدو"[٥]، وكان "زكريّا" هذا معاصرًا لزربابل الحاكم، وليهوشع الكاهن، وله سفر باسمه " سفر زكريّا"؛ يتألف من (١٤) إصحاحًا، وتذكر المصادر اليهودية أنَّ زكريّا هذا طالت أيامه، وعاش في بلاده، ودفن فيها[٦]. فزكريّا بن برخيا صاحب السِّفر ليس هو والد والد "يوحنا المعمدان" الذي عمّد المسيح، ولا هو النبي المذكور في القرآن الكريم، وبينهما قُرابة خمسة قرون من الزمن، أما زكريّا الثاني فهو "زكريّا بن يهو ياداع" الكاهن، والده "يهو ياداع" كان صَديقًا للملك أخزيا، وزوجًا لأُخته "يهو شبعة" أم زكريّا، لذلك فقد جرى الدَّم المَلَكي في عروق زكريّا من جهة أمّه، والدم الكَهَنوتي من جهة أبيه، وبعد موت أخزيا، أنقذ "يهو ياداع" وزوجته الطفل "يوآش" ابن أخزيا من المذبحة التي ارتكبتها "عثليا" عندما أبادت كلَّ النسل المَلكَي؛ لتتفرد بالعرش، فكان "يهو ياداع" مربيًا للملك "يوآش" ومرشدًا له: ((كان يوآش ابن سبع سنين حين مَلَك، ومَلَكَ أربعين سنة في أورشليم، وَعَمِلَ يوآش المستقيم في عيني الرب كل أيام يهو ياداع الكاهن)) [٧]، ولما مات "يهو ياداع"، خَلَفَهُ ابنه زكريّا الذي هو ابن أخت الملك أخزيا، وابن عمّة ابنه يوآش:((وبعد موت يهو ياداع جاء رؤساء يهوذا وسجدوا للملك، حينئذ سمع الملك لهم، وتركوا بيت الرب إله

---

(١) الباحث المندائي المعاصر نعيم عبد مهلهل المغترب في الدنمارك حاليًا .

(٢) جوزيفوس: أو يوسفوس فلافيوس ولد في ٣٨ للميلاد باسم يوسف بن ماتيتياهو في مدينة اورشليم لعائلة كهنة يهودية، أي من عائلات النخبة الدينية اليهودية في ذلك الحين، وأمه من نسل الحشمونيين الذين ملكوا على يهوذا حتى عام ٤٤ للميلاد.
www.ar-mwikipedia.org الموسوعة الحرة .

(٣) اصول الصابئة المندائية، عزيز سباهي ، دار المدى، سوريا، ١٩٩٦م، ص ١٣٧.

(٤) ينظر : صحف النبي يحيى ، د. منذر الحايك ، ص ٣٨.

(٥) ينظر : سفر عزرا ٥ : ١ ، ٦: ٤ .

(٦) ينظر : قاموس الكتاب المقدس ، تأليف نخبة من اللاهوتيين ، ص ٤٢٨.

(٧) سفر الأيام الثاني ٢٤ : ١ ــ ٢ .

آبائهم وعبدوا السواري والأصنام، فكان غضبًا على يهوذا وأورشليم لأجل إثمهم هذا))[١]. مما أثار غضب زكريا: ((ولبس روح الله زكريّا بن يهو ياداع الكاهن فوقف فوق الشعب وقال لهم: هكذا يقول الله: لماذا تتعدون وصايا الرب فلا تُفلحون؟ لأنكم تركتم الرب قد تركّكم، فَفَتَنوا عليه وَرَجَمُوهُ بحجارة بأمر الملك في دار بيت الرب، ولم يذكر يوآش الملك، المَعرُوف الذي عَمِلَهُ يهو ياداع أبوهُ مَعَهُ، بل قَتَلَ ابنَهُ)) [٢]. أما زكريّا فقد رفع أمره إلى الله؛ لينتقم له؛ إذ قال:((الرب ينظر ويطالب)) [٣].

ويستفاد من النص الوارد في سفر زكريّا لبيان ما أسلفناه، فقد جاء فيه:((في الشهر الثامن في السنة الثانية لداريوس، كانت كلمة الرب إلى زكريّا بن برخيا بن عدو...)) [٤]، وهذا يعني عودة بالزمن لحوالي خمسة قرون قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام، إلى زمن الملك داريوس، كما أنَّ زكريّا هذا لا يمكن أن يكون قد قُتل بين الهيكل والمذبح، وفق ما جاء في إنجيل متى:((لكي يأتي عليكم كل دم زكي سُفك على الأرض، من دم هابيل الصِدّيق إلى دم زكريّا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح)) [٥]، وفي حقيقة الأمر إنَّ الذي قُتِلَ هناك هو "زكريّا بن يهو ياداع"، ومن خلال المقارنة التاريخية بين النصين يتبين خطأ الكتاب المقدس في تناول مجريات الحادثة الواحدة، مما يدل بشكل واضح وجلي على عدم عصمة هذا الكتاب، واختلاف سنده، وتحريفه.

٢.**نبي الله زكريّا عليه السلام في العهد الجديد:** لا يَعدُّ العهد الجديد،" زكريّا" نبيًا ـ كما في الإسلام ـ إنما هو فقط والد القديس "يوحنا المعمدان"، وكاهن يهودي من فرقة "أبيا"؛ حيث قُسِّم سبط لاوي لفرق عدّة، كل منها، تنسب لواحد من كبار شيوخ اللاويين[٦].

وكل ما في الأناجيل[٧]، عن "زكريّا" تُشيرُ إلى أنَّه ليس أكثر من رجل كاهن بارّ، فقد ورد في إنجيل لوقا:((كان في أيام هيردوس ملك اليهودية كاهنٌ من فرقة أبيا اسمه زكريّا، له زوجة من سلالة هارون اسمها اليصابات، وكان زكريّا واليصابات صالحين عند الله، يتبعان جميع أحكامه ووصاياه، ولا لوم عليهما ـ هذا الإقرار قريب من إثبات العصمة لهما ـ وما كان لهما ولد؛ لأنَّ اليصابات كانت عاقرًا، وكانت هي وزكريّا كبيرين في السن))[٨]، وأنَّه كان يقيم في جبال اليهودية جنوب شرقي "أورشليم" على طريق بيت لحم، ويرجِّح معظم الباحثين الكنسيين أنَّه كان في بلدة تُدعى "يوطه"، والتي هي قرية "يطا" الحالية الواقعة قرب "حبرون" في

---

(١) سفر الأيام الثاني ٢٤ : ١٧ ، ١٨.
(٢) سفر الأيام الثاني ٢٤ : ٢٠ ـ ٢٢.
(٣) سفر الأيام الثاني ٢٤ : ٢٢.
(٤) سفر زكريا ١ : ١.
(٥) إنجيل متى ٢٣ : ٣٥.
(٦) ينظر : صحف النبي يحيى ، د. منذر الحايك ، ص٢٠.
(٧) ينظر : انجيل لوقا ١ : ٦٥.
(٨) إنجيل لوقا ١ : ١ ــ ٧.

مدينة الخليل[١]، وكانت زوجته تُدعى "اليصابات"، وهي من سبط الكَهَنَة أي: سبط "لاوي" الذين هم ذريّة نبي الله هارون عليه السلام.

ثانيًا: تلقي البشارة بميلاد يوحنا: وردت قصة نبي الله زكريّا عليه السلام وبشارته بحمل زوجته العاقر في العهد الجديد، فقد جاء في إنجيل لوقا ما نصه:((وبينما كان زكريا يتناوب الخدمة مع فرقته ككاهن أمام الله، أُلقيت القرعة بحسب التقليد المتبع عند الكهنة، فأصابته ليدخل هيكل الرب ويحرق البخور، وكانت جموع الشعب تصلي في الخارج عند إحراق البخور، فظهر ملاك الرب واقفًا عن يمين مذبح البخور؛ فلما رآه زكريا اضطرب وخاف فقال له الملاك: لا تخف يا زكريا؛ لأنَّ الله سمع دُعاءك وستلد لك امرأتك اليصابات ابنًا تسميه يوحنا، وستفرح به وتبتهج، ويفرح بمولده كثير من الناس؛ لأنه سيكون عظيمًا عند الرب، ولن يشرب خمرًا ولا مسكرًا، ويمتلئ من الروح القدس وهو في بطن أمه، ويهدي كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم، ويسير أمام الله بروح إيليا وقوته؛ ليصالح الآباء مع الأبناء ويرجع العُصاة إلى حكمة الأبرار، فيهيئ للرب شعبًا مستعدًا له))[٢]، كان هذا الكلام بمثابة بشارات لزكريّا الكاهن في صفات ابنه المولود في السنة الآتية، ولكن زكريّا تعجب من بشارة الملاك وقال: كيف يكون هذا وأنا شيخ كبير وامرأتي عجوز؟ فأجابه الملاك: أنا جبرائيل القائم في حضرة الله، وهو أرسلني لأكلمك وأحمل إليك هذه البشرى، لكنك ستصاب بالخرس، فلا تقدر على الكلام إلى اليوم الذي يحدث فيه ذلك؛ لأنَّك ما آمنت بكلامي، وكلامي سيتم في حينه وكانت الجموع تنتظر زكريا وتتعجب من إبطائه في داخل الهيكل، فلما خرج، كان لا يقدر أن يكلمهم، ففهموا أنه رأى رؤيا في داخل الهيكل، وكان يخاطبهم بالإشارة وبقي أخرس، فلما انتهت أيام خدمته رجع إلى بيته، وبعد مدة حملت امرأته اليصابات، فأخفت أمرها خمسة أشهر، وكانت تقول: هذا ما أعطاني الرب يوم نظر إليّ ليزيل عني العار من بين الناس[٣].

المطلب الثاني: نبي الله يحيى عليه السلام في المسيحية

أولاً: ميلاده وتسميته: جاء في المصادر المسيحية أنَّ "يوحنا المعمدان" وُلِدَ في جبال اليهودية قبل مولد المسيح بستة أشهر إلى سنة واحدة[٤]، أي: حوالي (٥ ق.م)، وكان أبواه يسكنان في قرية عين كارم[٥] المتصلة بأورشليم بأورشليم من الجنوب، وأصبح مولد هذا الطفل حديث الناس لغرابة الأمر، ومخالفته للطبيعة البشرية، وتوقع الناس مستقبلاً زاهرًا لهذا الطفل الذي كانت يد الله معه، وقد ورد في إنجيل لوقا ما نصه:((وتحدَّث النّاسُ بجميع هذه الأمور في جبال اليهودية كلها، وكان كُلُّ من يسمع بها يحفظها في قلبه قائلاً: "ما عسى أن يكون هذا الطفل؟"؛ لأنَّ يد الرب كانت معه))[٦]، وقد حددت الكنيسة يوم ميلاده في(٢٤ حزيران)؛ أي: عندما يبدأ النهار النهار بالنقصان، وعيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام في(٢٥ كانون الأول)؛ أي: عندما يبدأ النهار بالزيادة، وذلك

---

(١) ينظر : صحف النبي يحيى ، د. منذر الحايك ، ص٢٠.

(٢) إنجيل لوقا ١ : ٨ ــ١٧.

(٣) ينظر : انجيل لوقا ١ : ١٨ ــ ٢٥.

(٤) ينظر : إنجيل لوقا ١ : ٣٦.

(٥) وقيل: كانا يسكنان بلدة يطا بالقرب من الخليل، وقيل: في مدينة حبرون وهي مدينة الخليل الفلسطينية.

(٦) إنجيل لوقا ١ : ٦٦.

استنادًا إلى قول يوحنا:((ينبغي أنَّ ذلك يزيدُ وأنّي أنا أنقُصُ)) [١]، وفي اليوم الثامن لميلاده، خلال حفلة ختانه وفق الشريعة اليهودية، التي يتم فيها منحه اسمًا، اقترح المقرّبون تسميته "زكريّا" على اسم أبيه، إلّا أنَّ والدته اعترضت، وطلبت أن يُسمَّى يوحنا، وسألوا أباه بالإشارة ماذا يريد أن يسمي الطفل؟ فكتب على لوح "اسمه يوحنا": ((فطلب لوحًا، وكتب قائلاً: اسمه يوحنا، فتعجب الجميع)) [٢]، واسم يوحنا مؤلف من مقطعين: يو، وتعني: "يَهوَه"، و حنا، وتأتي من الحنان، فيعني الاسم "الله الحنّان". أما لقب "المعمدان" الذي ورد في العهد الجديد، وتعتمده الكنيسة؛ فصفة لأعماله في التعميد بالماء، وخاصة كونه عمّد السيد المسيح ـ كما جاء في المصادر المسيحية ـ، ويطلق عليه في الكتابات الكنسية المسيحية ألقاب عدّة، منها: "السابق"؛ لأنَّه سبق السيد المسيح عليه السلام، وجاء؛ ليمهد الطريق أمامه، والملاك المرسل، والنبي، والصابغ أو المُعَمِّد، والمنادي بالتوبة، والغيور، والشاهد، والمشهود له، وغيرها[٣].

ثانيًا: حياته وزمانه: لا يُعرَفُ الكثير عن حياة "يوحنا المعمدان" قبل بدئه بالدعوة والتعميد، فطفولته تكاد تكون مجهولة في مصادر التراث الديني المسيحي، أمَّا في مرحلة شبابه؛ فحياته كانت غريبةً بحسب وصف الأناجيل، فقد كان يعيش حياة التقشّف والبساطة والزهد، فيلبس عباءة من وَبَر الجمال، ويشد خصره بحزام من جلد، وكان طعامه مما يتوفر في الطبيعة: الجراد والعسل البري، جاء في إنجيل متى ما نصّه:((وكان يوحنا يلبس ثوبًا من وَبَر الجمال، وعلى وسطه حِزام من جِلد، ويقتات من الجراد والعسَل البري...)) [٤]، ويحدد العهد الجديد زمن وجود "يوحنا المعمدان"؛ بأنه كان معاصرًا لكثيرٍ من القياصرة والرؤساء المعروفين في زمانه، جاء في إنجيل لوقا ما نصّه:((في السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر، إذ كان بيلاطُسُ البُنطي واليًا على اليهودية، وهيرودُسُ رئيس رُبعٍ على الجليل، وفيلبُسُ أخوهُ رئيسُ رُبعٍ على إيطُورِيَّةَ وكُورَةِ تَراخُونِيتِسَ، وَليسانيُوسُ رئيسَ رُبعٍ على الأبليّةِ، في أيام رئيسِ الكهنةِ حنَّان وقَيَافَا، كانت كلمةُ اللهِ على يُوحنَّا بن زكريّا في البرية)) [٥].

إنَّ وضع "يوحنا المعمدان" معاصرًا لهؤلاء الحكام المعروفين تاريخيًا، يؤكد تاريخية وجوده، ويحدد كذلك الإطار الزمني لهذا الوجود بكثير من الدقة، فهم جميعًا مثبتون من قبل المؤرخين الرومان واليهود بألقابهم، كما ورد بالنص أعلاه، وقد ورد تاريخيًا أنَّ طيباريوس اعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية سنة ١٤ ميلاديّة، وبذلك تكون السنة الخامسة عشرة من حكمه هي ما بين العامين (٢٨ و ٢٩) ميلادية؛ حيث بدأ يوحنا دعوتَه للناس[٦].

ثالثًا: بداية خدمة يوحنا المعمدان: جاء في المصادر المسيحية أنَّ يسوع المسيح قال في حق "يوحنا المعمدان":((الحق أقول لكم: ما ظهر في الناس أعظم من يوحنا المعمدان، ولكن أصغر

---

(١) إنجيل يوحنا ٣ : ٣٠.

(٢) إنجيل لوقا ١ :٦٣.

(٣) ينظر : صحف النبي يحيى ، د. منذر الحايك ، ص ٤٢.

(٤) إنجيل متى ٣ : ٤.

(٥) إنجيل لوقا ٣ : ١ ، ٢.

(٦) ينظر : صحف النبي يحيى ، د. منذر الحايك ، ص ٤٤.

الذين في ملكوت السماوات أعظم منه))[١]، وقد بدأ يوحنا المعمدان يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا، فتقاطر إليه الناس من أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن؛ بسبب ما عرفوه عن معجزة مولده وحياة التقشف التي عاشها[٢]، فنادى يوحنا لتلك الجموع قائلاً:((توبوا؛ لأنَّه قد اقترب ملكوت السماوات)) [٣]. فكانت التوبة عن المعاصي والرجوع للرب والالتزام بالشريعة هي أساس الدعوة التي بشَّر بها يوحنا المعمدان، وكان لهذه الدعوة مظهر خارجي، هو الاغتسال بالماء لتطهير الجسد، بالتزامن مع التوبة التي تطهّر الروح، وبهذه الخطوات البسيطة، تُغفَرُ الخَطايا، ويعود المرء _ مهما كانت ذنوبه _ إنسانًا صالحًا، وكأنَّه خلق من جديد، بشرط أن يتبع ذلك الالتزام، برضا الرب[٤].

فالتوبة في معمودية يوحنا المعمدان هي الأساس؛ لذلك قيل عن الذين تعمّدوا على يديه إنهم كانوا:((يخرجون إليه من أُورشليم وجميع اليهودية وكل الأرجاء المحيطة بالأردن، ليعمّدهم في نهر الأردن، معترفين بخطاياهم)) [٥]. لكن يوحنا المعمدان كان يلوم من يكتفي بالمعمودية لغسل ذنوبه دون أن يعمل صالحًا، جاء في إنجيل لوقا ما نصّه:((وكان يوحنا يقول للجموع الذين جاءوا ليتعمدوا على يده: يا أولاد الأفاعي، من علّمكم أن تهربوا من الغضب الآتي؟ أثمروا ثمرًا يبرهن على توبتكم...))[٦]، ولمَّا سأل الناس يوحنا المعمدان كيف ينبغي أن يصنعوا ثمار توبتهم؟ قال لهم:((من لهم:((من كان له ثوبان فَلْيُعطِ من ليس له، ومن له طعامٌ فليفعل هكذا، وجاء عشَّارونَ أيضًا ليعتمدوا فقالوا له: يا مُعلِّم، ماذا نفعل؟ فقال لهم: لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم، وسأله جُندِيُّونَ أيضًا قائلين: وماذا نفعل نحن؟ فقال لهم: لا تَظلموا أحدًا، ولا تَشُوا بِأحَدٍ، واكتفوا بعلائِفِكُم)) [٧]، فبين لهم علاقة الإيمان بالعمل الصالح، مؤكدًا لهم على تلازم الإيمان بالأعمال الصالحة، مهددًا المتقاعسين ومحذّرهم من المصير الذي ينتظرهم:((الآن قد وُضِعَت الفأس على أصل الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقى في النار)) [٨]. هذا ما جاء في المصادر المسيحية من أنَّ يوحنا المعمدان حدد خدمته بخطوات بسيطة، ولخّصها بكلمتين، تشكل رسالته للناس: توبوا، واعترفوا، ورغم بساطتها؛ إلَّا أنَّها كانت قوية ومؤثرة.

---

(١) إنجيل متى ١١ : ١١.

(٢) ينظر : قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، مكتبة المشعل، بيروت ــ لبنان، ط٦، ١٩٨١م، ص١١٠٦.

(٣) إنجيل متى ٣ : ٢.

(٤) ينظر : صحف النبي يحيى ، د. منذر الحايك ، ص ٤٤.

(٥) إنجيل متى ٣ : ٥ ، ٦.

(٦) إنجيل لوقا ٣ : ٧ ، ٨.

(٧) إنجيل لوقا ٣ : ١١ ــ ١٤.

(٨) إنجيل لوقا ٣ : ٩.

رابعًا: وفاته : أجمعت الروايات الإنجيلية على مقتل يوحنا المعمدان، وأنَّ الملك هيرودس اعتقله؛ بسبب هجومه الدائم عليه، والتنديد بظلمه خلال وعظه الناس، وقد ذكرت بعض الأناجيل أنَّ السبب الرئيس لهذا الاعتقال هو موقف يوحنا المعمدان من رغبة هيرودس الملك بالزواج من هيروديا التي كانت زوجًة لأخيه فيلبس، فهو الوحيد الذي وقف بوجهه، وقال له علانية:((لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك)) [١]. وقد أشار صاحب إنجيل لوقا إلى هذا الأمر بقوله:((أمَّا هيرودُس رئيس الرُبع فإذ توبَّخَ منه لسبب هيروديا امرأة فيلُبس أخيه، ولسبب جميع الشرور التي كان هيرودُس يفعلها))[٢]، وقد ورد في الأناجيل أنَّ هيروديا دبَّرت مكيدةً للانتقام من يوحنا المعمدان الذي اعترض على زواجها من الملك هيرودس، كما جاء في إنجيل مرقس:((وسنحت الفرصة لهيروديا عندما أقام هيرودس في ذكرى مولده وليمة للنبلاء وكبار القادة وأعيان الجليل، فدخلت ابنة هيروديا ورقصت، فأعجبت هيرودس والمدعوين، فقال الملك للفتاة: "أُطلبي ما شئت فأعطيك" وحلف لها يمينًا مشددًا قال: "أعطيك كل ما تطلبين ولو نصف مملكتي" فخرجت الفتاة وسألت أمها: ماذا أطلب؟. فأجابتها: "رأس يوحنا المعمدان"، فأسرعت إلى الملك وقالت له: "أُريد أن تعطيني الآن على طبقٍ رأس يوحنا المعمدان"، فحزن الملك كثيرًا؛ ولكنه أراد أن لا يرد طلبها من أجل اليمين التي حلفها أمام المدعوين، فأرسل في الحال جنديًا وأمره بأن يجيءَ برأس يوحنا، فذهب وقطع رأسه، وجاء به على طبق وسلمه إلى الفتاة فَحَمَلَتهُ إلى أمها)) [٣]، وفي التراث الكنسي توجد توجد إضافات لرواية الأناجيل تقول: إنَّ هيرودس وضع يوحنا المعمدان في قلعة "مخيروس" المطلة على البحر الميت، في نهاية سنة ٦٧ أو مطلع سنة ٦٨ للميلاد، وأنَّه أمضى في سجنها ثلاثة أشهر قبل أن يحل عيد ميلاد هيرودس، وترقص في احتفال القصر بهذه المناسبة سالومي ابنة هيروديا[٤].

وقد يُصاب الباحث بالحيرة عند دراسة هذا الموضوع في المسيحية، وعند مراجعة النصوص الواردة في الأناجيل التي تناولت هذه المسألة، إذ إنَّ وقوف يوحنا المعمدان بوجه هيرودس الملك، وقوله على الملأ: إنَّ زوجة أخيه لا تحل له؛ لا يوافق ما جاء في الشريعة اليهودية، بل يخالفه تمامًا، فقد أوجبت الشريعة اليهودية زواج الأخ بأرملة أخيه المتوفى، وجعلت ذلك مطلبًا دينيًا واجتماعيًا، جاء في سفر التثنية ما نصّه:((... فلا تَصِر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي، أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجًة)) [٥]. وهيرودُس كان يهوديًا، فلماذا وقف يوحنا المعمدان يعلن حرمة هذا الزواج؟ وهل أنَّ يوحنا المعمدان خالف نصوص الشريعة اليهودية في هذه المسألة؟ وإذا كانت الصابئية قد استفادت من الاختلاف الحاصل في هذه النصوص لتعلن أنَّ "يهيا يُهانا" ما كان يهوديًا ولم يبعث في اليهودية، وأعلنت صراحة أنه آخر أنبياء الصابئية ومجددها بعد اندثارها، فإن الأمر غير ذلك في المسيحية، فربما تكون المطلوبة للزواج هي "سالومي" ابنة أخيه، وليست

---

(١) إنجيل مرقس ٦ :١٨.

(٢) إنجيل لوقا ٣ : ١٥ ـــ ٢٠.

(٣) إنجيل مرقس ٢١ : ٢١ ـــ ٢٨ ؛ إنجيل متى ١٤ : ٦ ـــ ١٢.

(٤) ينظر : صحف النبي يحيى ، د. منذر الحايك ، ص ٥٦.

(٥) سفر التثنية ٢٥ : ٥.

"هيروديا" أرملة أخيه، كما يُذكر في بعض المصادر، فيكون ذلك الذي أثار حفيظة نبي الله يحيى "يوحنا المعمدان" عليه السلام فرفض زواج العم بابنة أخيه، وهذا الذي تحرمه الشريعة اليهودية. والله تعالى أعز وأعلم.

وتحدد الكنائس المسيحية أنَّ مقتل يوحنا المعمدان يقع في(٢٩آب)، والذي يبدو أنَّ هذا التاريخ غير دقيق؛ لأنَّه لا يعتمد على مصادر موثوقة، لكن؛ بموجب التراث المسيحي فإنَّ يوحنا المعمدان قُتل بعد قُرابة سنتين من بداية إعلان دعوته، وقبل سنة تقريبًا من رفع السيد المسيح عليه السلام[١]، واستكمالاً لقصة مقتل يوحنا المعمدان يقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس:((إنَّ الهزيمة النكراء التي ألحقها الملك الحارث[٢] بهيرودس بعد قتله ليوحنا كانت جزاءً وفاقًا، ودينونة إلهية، نزلت به بسبب شره)) [٣].

فائدة: مما تجدر الإشارة إليه أنَّ جميع النصوص الواردة في الكتاب المقدس تشير وبكل وضوح على أن ماء التعميد الذي استخدمه نبي الله يحيى عليه السلام كان في نهر الأردن، وفي ذلك إشارة ودلالة على أن نبي الله يحيى عليه السلام عاش في تلك المنطقة أو بالقرب منها، وبما أنَّه كان يهوديًا، وَبُعِثَ فيها، فهذا يدل بما لا يقبل الشك؛ على أنَّ القوم عاشوا في غور الأردن وما يجاورها، ولم يدخلوا فلسطين البتة، وذاك الذي يشير إليه بعض الباحثين في أبحاثهم، إلا أنَّ تحريف اليهود لمجريات التاريخ وأماكنه، وبراعتهم في ذلك، جعلتِ البعضَ الآخر من الباحثين يسلِّم بما خطته أيدي القوم من تشويه وتزييف للتاريخ بشقيه، الزماني والمكاني، فأصبحت أنظار الناس وعقولهم تتجه صوب فلسطين باعتبارها ـ زورًا ـ أماكن تواجد اليهود سابقًا.

((وخرج إليه جميع كورة اليهودية، وأهل أورشليم، واعتمدوا جميعهم منه في نهر الأردن، معترفين بخطاياهم))[٤]. ولا أجد كاتب هذا النص إلاّ أنّه أدخل (اورشليم)؛ لأجل غاية معينة، إذ كيف يجتمع من كان يسكن حول نهر الأردن، مع أهل فلسطين، والقدس تحديدًا؛ لأجل التعميد على يد نبي الله يحيى عليه السلام في نهر الأردن؟

المبحث الثالث: نبي الله يحيى عليه السلام في الإسلام(IsLam)

المطلب الأول: نبي الله زكريّا عليه السلام والبشارة بيحيى عليه السلام في الإسلام

أولًا: نبي الله زكريّا عليه السلام في الإسلام:

جاء ذكر نبي الله زكريّا عليه السلام في القرآن الكريم في سور عدّة، منها ما جاء في **سورة ال عمران** في قول الله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ٣٧ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَب لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً

---

(١) ينظر : صحف النبي يحيى ، د. منذر الحايك ، ص ٥٨ (بتصرف).

(٢) الحارث (الرابع)، تاسع ملوك الأنباط، حكم ما بين ٩قبل الميلاد إلى ٤١ميلادي، وكانت أهم سنوات الازدهار النبطي في حكمه، انتصر في حروب عدة، كان من أهمها حربه ضد هيرودس في معركة جلعاد عام ٧ للميلاد. ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين أبو الفرج بن عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٥م، ١/ ٣٨٢.

(٣) التاريخ الكبير ، يوسيفوس ، ترجمة: يوسف موسى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٢٤٩.

(٤) انجيل مرقس ١ : ٥.

طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[١]، ومنها ما جاء في **سورة مريم** كما في قوله تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[٢]

ففي الآيتين الكريمتين نجد أنَّ نبي الله زكريّا عليه السلام نادى ربه أن يهبه الذرية الطيبة، وكان هذا النداء خفيًا، والذي دفعه إلى ذلك؛ ما وجد عند مريم(عليها السلام) من الرزق المنوَّع في غير أوانه، أو في غير بيئته، وأنها أخبرته أنَّ هذا الرزق من عند الله، الذي يرزق من يشاء بغير حساب، ولا موجبات أسباب، وذاك بيان قول الله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٣]، وقد أثارت هذه المسألة في نفس زكريا عليه السلام نوازعَ شتى؛ إنها مسألة غير عادية، فقد أخبرته مريم أنَّ الرزق الذي عندها هو من عند الله، وأنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، فهو الإله القادر على أن يقول للشيء كن فيكون، وهنا ذَكَرَ زكريّا نفسه، وكأنَّ نفسه قد حدّثته "إذا كانت للقدرة طلاقة في أن تفعل بلا أسباب، وتعطي من غير حساب، فأنا أريد ولدًا يخلفني، رغم أنني على كِبَر، ورغم بلوغي من السن عتيّا، وامرأتي عاقر " [٤].

إنَّ مسألة الرزق الذي وجده نبي الله زكريّا عليه السلام كلما دخل على مريم هي التي نبهته إلى ما يتمنى ويرغب، لكنَّ الذي يُلاحظ هنا أنَّه عليه السلام لم يكن طلبه للولد لِما يَطلبهُ الناس العاديون؛ من أن يكون زينة للحياة، أو ذِكرًا؛ بل كان طلبه لإرث النبوة، وإرث المناهج، وإرث القيم[٥]. فجاءته البشارة على الفور وهو قائم يصلي.

ثانيًا: البشارة بيحيى عليه السلام: جاء ذكر البشارة في الذكر الحكيم، ومن ذلك قول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٦]، وقوله تعالى في سورة مريم: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[٧]، ﴿ سَمِيًّا ﴾[٧]، ومن المعلوم أنَّ الملائكة(عليهم السلام) لم يجتمعوا لمناداة زكريّا عليه السلام؛ بل إنَّ الذي ناداه هو جبريل عليه السلام، ولمَّا جاء القول الحق هنا أنَّ الملائكة هي التي نادته؛ كما أنَّ الصوت في الحدث ـ كالإنسان ـ له جهة يأتي منها، فالصوت القادم من الملأ الأعلى لا يعرف الإنسان من أين يأتيه، لأن الإنسان يسمعه وكأنه

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان ٣٧، ٣٨.

(٢) سورة مريم : الآيات ٢ ــ ٦.

(٣) سورة آل عمران : الآية ٣٧.

(٤) ينظر : تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي(ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م، ٣ / ١٤٤٢.

(٥) ينظر : تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ٣ / ١٤٤٣.

(٦) سورة آل عمران : الآية ٣٩.

(٧) سورة مريم : الآية ٧.

يأتي من جميع الجهات، وكأن هناك ملكًا في كل مكان، والعصر الحديث الذي نعيشه قد ارتقى في الصوتيات ووصل لدرجة أن الإنسان أصبح قادرًا على جعل المؤثر الصوتي يحيط بالإنسان من جهات عدّة، إذن فقول الحق: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعني أنَّ الصوت قد جاء لزكريّا عليه السلام من جميع الجهات[١]، وهذا الصوت جاء بالبشارة: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾، والبشارة هي إخبار بخير زمنه لم يأتِ، فإذا كان المُبَشِّرُ بذلك هو الله ﷻ، وهو القادر عليه، فالمبشَّر به قادم لا محالة: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ لقد قال له الله ﷻ: سأعطيك، وزيادةً على العطاء سمّاه الله تعالى (يحيى)[٢].

المطلب الثاني: نبي الله يحيى عليه السلام في الإسلام

أولاً: تسميتُه: بَشَّرَتِ الملائكةُ نبي الله زكريا عليه السلام بمولود ذكر، اسمُهُ معروف قبل مَولِده، وقد بيّن القرآن الكريم ذلك في آيات عدّة منها، قول الله ﷻ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٣]، وقوله تبارك في علاه: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[٤]، وفي تعيين أسمه عليه السلام تأكيدٌ لوعد الله تعالى لنبيه الكريم زكريا عليه السلام وتشريفًا لنبيه يحيى عليه السلام، حيث تولى الله تعالى تسميتَه، ومن المعروف عادةً أنَّ كلَّ الناس إنَّما يسميهم آباؤهم وذووهم بعد مولدهم، أمَّا نبي الله يحيى عليه السلام فإنَّ الله تعالى هو الذي سمّاه قبل دخوله في الوجود، فكان ذلك من خواصه، فلم يكن له مَثَلٌ وشبيه في هذه الخاصية[٥]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[٦] فقد اختَلَفَ المفسرون في المعنى المراد من قوله تعالى: ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ على أربعة أوجه:

أولًا: أنَّه لم يسمّ أحدٌ قبله بهذا الاسم، المراد المسمى النظير، كما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾[٧]، أي: شريكًا في الاسم[٨].

---

(١) ينظر : تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ٣ / ١٤٤٣.

(٢) ينظر : المصدر نفسه، ٣ / ١٤٤٥.

(٣) سورة آل عمران : الآية ٣٩.

(٤) سورة مريم : الآية ٧.

(٥) ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ٢١ /١٨٦.

(٦) سورة مريم : الآية ٧.

(٧) سورة مريم : الآية ٦٥.

(٨) ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، ١٨٧/٢١.

ثانيًا: الأسماء النادرة التي لا يكاد الناس يستعملونها جديرة بالأثرة، وإياها كانت العرب تنحى في التسمية؛ لكونها أنبه، وأنوه، وأنزه عن النبر[١].

ثالثًا: عن ابن عباس(رضي الله عنهما) قال: إنَّ العواقر لم تلد قبله مثلَه، وفي هذا دليل على أنَّ نبي الله زكريا عليه السلام كان لا يولد له الولد، كما أنَّ امرأته كانت عاقرًا من أول عمرها، بخلاف نبي الله إبراهيم وزوجته ساره(عليهما السلام) فإنهما إنما تعجبا من البشارة بابنهما إسحاق عليه السلام؛ لكبرهما لا لعقرهما[٢].

رابعًا: قيل إنَّه سمي(يحيى)؛ لأنَّ الله تعالى أحيا به عقر أمه، أو؛ لأنَّ الله تعالى أحيا قلبها بالإيمان والطاعة، والله تعالى سمى المطيع حيًا والعاصي ميتًا، كما في قوله تعالى:﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٣]، وقوله تعالى﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[٤]، أو؛ لأنَّ الله تعالى أحياه بالطاعة حتى أنه لم يعصِ أو يهم بمعصية. والذي يرجحه أهل العلم؛ لأنَّه استشهد، والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، لقوله تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[٥]، فاستمرت حياته حتى قيام الساعة[٦].

تبين مما سبق _والله اعلم_ ان القول الاول هو الراجح؛ لان ظاهر السياق يدل على ذلك.

ثانيًا: صفاتُه: وصف الله تعالى نبيه الكريم يحيى عليه السلام في **سورة آل عمران** بأربع صفات، قال تعالى:﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾[٧]. و هذه و هذه الصفات هي:

أولاً: وصفه الله تعالى بأنه كان﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾، والمراد بالكلمة هنا نبي الله عيسى عليه السلام، أي: مؤمنًا به، فهو أول من آمن به، وقد سُمّيَ نبي الله عيسى عليه السلام كلمة الله؛ لأنه تكوَّن ب(كن) بلا أب[٨]، فعن عبدالله بن بن عباس(رضي الله عنهما) أنَّه قال: إنَّ يحيى كان أكبر سنًا من عيسى بستة أشهر، وكان يحيى أول من آمن

---

(١) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله(ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ٣ / ٧٧٨.

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ٣/ ١٨٢.

(٣) سورة الأنعام : الآية ١٢٢.

(٤) سورة الأنفال : الآية ٢٤.

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٦٩.

(٦) ينظر :مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، ٢١ / ١٨٦.

(٧) سورة آل عمران : الآية ٣٩.

(٨) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ١/١٥٦.

وصدَّق بأنَّه كلمة الله وروحُه، وقال: كان يحيى وعيسى ابني خالة، وكانت أُم يحيى تقول لمريم: إنّي أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك، فذلك تصديقه له[١].

ثانيًا: وصفَه الله تعالى بأنَّه كان سيدًا: وقد فسره ابن عباس(رضي الله عنهما) بالحليم، والكريم، والتقي، وقيل: الفقيه العالم، أو الذي لا يغلبه الغضب، والسيد هو الذي يسود قومه، أي يفوقهم في الشرف، وكان نبي الله يحيىعليه السلام فائقًا على قومة؛ لأنَّه لم يرتكب سيئةً قط، ويالها من سيادة، فهو المتقدم المرجوع إليه، فلما كان سيدًا في الدين وقدوةً فيه، فتدخل فيه جميع الصفات المذكورة من العلم، والحلم، والكرم، والعفة، والزهد، والورع[٢].

ثالثا: وصفَه الله تعالى بأنَّه كان حصورًا: والحَصرُ في اللغة الحَبسُ، يقال: حَصَرَهُ حَصرًا، وحَصرُ الرجل: أي: اعتقل بطنه، والحصور الذي يكتم السر ويحبسه، والحصور الضيق البخيل[٣].

أما أهل التفسير فقد اختلفوا في المقصود من قوله تعالى: (حصورًا) على قولين: **أحدهما:** أنَّه كان عاجزًا عن إتيان النساء، أو أنَّه الذي لا ماء له، وَرَدَّ هذا الرأي جمهور العلماء وعدوه غير مقبول أصلاً؛ لأن ذلك من صفات النقصان، وذِكر صفة النقصان، في معرض المدح لا يجوز؛ لأنه على هذا التقدير لا يستحق به ثوابًا ولا تعظيمًا، فضلاً عن أنَّ الأنبياء عليهم السلام جميعًا منزهون عن صفات النقص، **وثانيهما:** أنَّه الذي لا يأتي النساء، لا لعجزٍ، بل للعفة والزهد، وذلك؛ لأنَّ الحصور هو الذي يكثر منه حَصرُ النفس ومنعها، والمنعُ إنما يحصل إذا كان المقتضى قائمًا، فلولا أنَّ القدرة والدّاعية كانتا موجودتينِ، لما كان حاصرًا لنفسه، فضلاً عن قوة الرغبة والدّاعية والقدرة، وعلى هذا فإنَّ الحصور بمعنى الحاصر، وفعول بمعنى فاعل[٤].

وقال القاضي عياض: ((اعلم أنَّ ثناء الله تعالى على نبيه الكريم يحيىعليه السلام أنَّه كان "حصوراً" ليس كما قال بعضهم إنه كان هيوبًا ولا ذكر له، بل قد أنكر ذلك حُذَّاق المفسرين ونقاد العلماء فقالوا: هذه نقيصة وعيب، ولا يليق بالأنبياء(عليهم السلام)، وإنما معناها أنه معصوم من الذنوب، أي: لايليها كأنه حصور عنها، وقيل: الحصور هو من منع نفسه من الشهوات، أي: لا شهوة له في النساء، وقد بان ذلك من عدم القدرة على النكاح، وهو نقص، وإنما الفضل في كونها موجودة ثم يمنعها، إما بمجاهدة كنبي الله عيسىعليه السلام، أو بكفاية من الله تعالى كنبي الله يحيىعليه السلام، ثم هي في حق من قدر عليها، وأقام الواجب فيها، ولم تشغله عن ربه درجة عليا،

---

(١) ينظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ٢٥٣/٣؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي(ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطيه، دار الكتب العالميه، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١٤٧/٣.

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، ٨ / ٣٦.

(٣) ينظر : فقه العربية وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، أبو منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١،٢٠٠٢م، ص ٣٢.

(٤) ينظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن ، الطبري، ٢٥٦/٣؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي الآلوسي ٣ / ١٤٨

وهي درجة نبينا محمدﷺ الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه؛ بل زاده ذلك عبادة بتحصينهن وقيامه عليهن وهدايته إيّاهن، بل صرَّح أنها ليست من حظوظ دنياه هو، وإن كانت من حظوظ دنيا غيره))[١].

رابعًا: وصفَه الله تعالى بأنَّه كان نبيًا من الصالحين: وهذه بشارة ثانية بنبوة نبي الله يحيىعليه السلام بعد البشارة بولادته، وهي أعلى من الأولى، كقوله تعالى لأم سيدنا موسىعليه السلام: ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٢]، وأما الصلاح فالمراد به هنا ما فوق الصلاح الذي لابد منه في منصب النبوة البتة من أقاصي مراتبه، وعليه مبنى دعاء نبي الله سليمانعليه السلام: ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٣]. وذلك؛ لأن للأنبياء قدرًا من الصلاح لو انتقص لانتفت النبوة، وكل من كان أكثر نصيبًا منه كان أعلى قدرًا[٤]. كما أثنى الله تعالى على نبيه الكريم يحيىعليه السلام بالثناء العطر، ووصفه في **سورة مريم** بالبر، والتقوى، والصلاح، والاستقامة، قال تعالى: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾[٥]. فقد ذكر المفسرون: إنَّ الله تعالى وصف يحيىعليه السلام في هذه الآيات بصفات تسع هي:

أولاً: إعطاؤه الكتاب: والكتاب هو التوراة؛ كتاب بني إسرائيل من بعد سيدنا موسىعليه السلام، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾[٦]، قال ابن عطية(رحمه الله): الإجماع على أنّه التوراة، على أن "ال" للعهد، ولا معهود إذ ذاك سواه، فإنَّ الإنجيل لم يكن موجودًا حينئذ، كما خصَّ كثيرًا من أنبياء بني إسرائيل(عليهم السلام) بمثل ذلك[٧].

ثانيًا: آتاه الله الحكم صبيًا: من المعروف أنَّ الحكمة تأتي متأخرةً، لكن نبي الله يحيىعليه السلام قد أُكرِمَ بها صبيًا، قال تعالى: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾[٨]، وقد أُختُلِفَ في معنى "الحكم"، فمن قائل: إنها بمعنى الحكمة، وتعني: الفهم في التوراة والفقه في الدين، قال الطبري(رحمه الله): المعنى: أعطيناه الفهم للكتاب في حال صباه قبل بلوغه أسنان الرجال[٩]، وقيل: إنَّها النبوة وعليه الكثير، وأنهعليه السلام أوتيها وهو ابن ثلاثين،

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض اليحصبي، بيروت، ١٩٧٩م، ٨٨/١.

(٢) سورة القصص : الآية ٧.

(٣) سورة النمل : الآية ١٩.

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، الرازي ، ٨ / ٣٧.

(٥) سورة مريم : الآيات ١٢ ـ ١٥.

(٦) سورة الجاثية : الآية ١٦.

(٧) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢١٣/١.

(٨) سورة مريم : الآية ١٦.

(٩) ينظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ١٦/ ٥٤.

وقيل: هو ابن سبع سنين، ولم يتنبأ أكثر الأنبياء(عليهم السلام) قبل الأربعين، وقد ذهب الرازي(رحمه الله) في تفسيره إلى أنَّها النبوة؛ لأنَّ الله تعالى قد أحكم عقله في صباه وأوحى إليه[١].

ثالثًا: وحنانًا من لدنّا: أي: أنَّ الله تعالى آتاه الحنان هبة لدُنِّية لا يتكلَّفُهُ ولا يتعلمه، وإنَّما هو مجبولٌ عليه، ومجبولٌ به، والحنانُ: صفة ضرورية للنبي المكلف رعاية للقلوب والنفوس، والمراد جعلناه محببًا عند الناس، فكل من رآهُ أحبه، ونظيرهٌ قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾[٢].

رابعًا: وزكاةً: والزكاةُ، الطهارة من الدنس والآثام والذنوب، فعن ابن عباس(رضي الله عنهما)قال: الزكاة: البركة، والمعنى: آتاه الله الطهارة والعفة ونظافة القلب والطبع؛ يواجه بها أدران القلوب ودنس النفوس، فيطهرها ويزكّيها[٣].

خامسًا: وكان تقيًا: أي: كانعليه السلام موصولاً بالله عز وجل، مراقبًا له، يخشاه ويستشعر رقابته عليه في سره ونجواه، وأولى الناس بهذا الوصف من لم يَعصِ الله تعالى ولَم يَهِم بمعصيته؛ نبيه الكريم يحيىعليه السلام[٤].

سادسًا: وبرًا بوالديه: فقد كان نبي الله يحيىعليه السلام بارًا بوالديه، مسارعًا في طاعتهما ومحبتهما، غير عاقٍ لهما، وما ذاك؛ إلاّ لأنَّه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى مثل الإحسان والبر بالوالدين لقوله تعالى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[٥][٦].

سابعًا: ولم يكن جبارًا: أي: لم يكن متكبرًا متعاليًا عن قول الحق والاذعان له، أو متطاولًا على الخلق، فقد وصفه بالتواضع ولين الجانب، كما وصف الله تعالى نبينا الكريم محمدﷺ بقوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[٧]، قال الحسن البصري(رحمه الله): هذا خلق سيدنا محمدﷺ بعثهُ الله تعالى به، هذا؛ ولأنَّ رأس العبادات معرفة الإنسان نفسه بالذل، ومعرفة ربه بالعظمة والكمال، ومن عرف نفسه بالذل، وعرف ربه بالكمال، كيف يليق به الترفع والتكبر؟ ولذا فإنَّ إبليس لما تجبر وتمرد صار مُبعَدًا ومطرودًا عن رحمة الله تعالى[٨].

ثامنًا: ولم يكن عصيا: والعصيُّ صفة مبالغة على وزن (فعيل) فهي أبلغ من العاصي، كما أنَّ العليم أبلغ من العالم، والمرادُ: المبالغةُ في النفي، لا نفي المبالغة، بمعنى: لم يكن مستكبرًا عن طاعة الله تعالى، وطاعة والديه، فكان متذللاً لله متواضعًا لوالديه، يأتمر لما أُمِرَ به، وينتهي عما نُهِيَ عنه، لا يعصي ربه ولا والديه[٩].

---

(١) ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، ٢١ / ١٩١.

(٢) سورة طه : الآية ٣٩.

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣/ ١٨٤.

(٤) ينظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ١٦ /٥٨.

(٥) سورة الإسراء : الآية ٢٣.

(٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣/٥٨.

(٧) سورة آل عمران : الآية ١٥٩.

(٨) ينظر : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، ٢١ / ١٩١.

(٩) ينظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ١٦/ ٥٩.

تاسعًا: قال تعالى في حقه: ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾[١]، وفيه ثلاثة أقوال[٢]:

١. أمان من الله تعالى يوم وُلِدَ؛ من أن يناله الشيطان بالسوء بما ينال به بني آدم.

٢. من المعلوم أنَّ مواطن وأيام الوحشة ثلاث؛ يوم يولد فيرى نفسه خارجًا مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قومًا ما شاهدهم قط، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم، فأكرم الله تعالى نبيه يحيىعليه السلام، وخصه بالسلام عليه في هذه المواطن الثلاثة.

٣. "وسلام عليه يوم ولد " أي: أول ما يرى الدنيا، و "يوم يموت "أي: أول يوم يرى فيه أمر الآخرة، و" يوم يبعث حيا " أي: أول يوم يرى فيه الجنة والنار، وهو يوم القيامة، وإنما قال "حيًا" تنبيهًا على كونه من الشهداء لقوله تعالى:﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[٣].

والأظهرُ أن المراد بالسلام: التحية المتعارف عليها، وقد خصَّ الله تعالى فيها نبيه الكريم يحيىعليه السلام في هذه المواطن التي يكون فيها العبد في غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة والفقر إلى الله عز وجل[٤].

أما في السنة النبوية المطهرة فقد جاء وصف نبي الله يحيىعليه السلام في أحاديث عدّة، أهمها:

١. جاء عن ابن عباس(رضي الله عنهما)، أنَّ رسول اللهﷺ قال:((ما من عبدٍ إلاّ وقد أخطأ، أو همَّ بخطيئة، ليس يحيى بن زكريّا، فإنه لم يُخطئ ولَم يَهِم بخطيئة)) [٥].

٢. وعن ابن عباس(رضي الله عنهما) أيضًا، عن النبيﷺ أنَّه قال: ((ما من أحدٍ إلاّ وقد أخطأ، أو هَمَّ بخطيئة إلاّ يحيى بن زكريّا)) [٦].

٣. عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول اللهﷺ: ((لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يحيى بن زكريّا ما همَّ بخطيئة، ولا عملها)) [٧].

ثالثًا: استشهاد نبي الله يحيى عليه السلام : لم يتطرق القرآن الكريم إلى حادثة مقتل نبي الله يحيىعليه السلام الواردة في العهد الجديد، ولا لكيفية موته، وترك ذلك في طيات الغيب، أما روايات التراث الإسلامي فقد اختلفت، فيما إذا كان نبي الله زكريّا وابنه يحيى(عليهما السلام) قد ماتا موتًا، أو أنهما قد قُتلا، كما ورد في الكتاب المقدس، لكننا نجد أن معظم الروايات تُكرر قصص مقتلهما، فمع أنَّ النص القرآني لا يشير لذلك أبدًا، لكنه قد تكرر في

---

(١) سورة مريم : الآية ١٥.

(٢) ينظر : المصدر السابق، ٦٢/١.

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٦٩.

(٤) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، ٧٤/١٦.

(٥) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار دار الكتب العلمية، بيروت،ط٣، ٢٠٠٢م، ١٠ / ٣١٣.

(٦) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار(مصنف ابن أبي شيبة)، أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي(ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، ٦ / ٣٤٦.

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ٢٠٠١م، ٤ / ١٤٥.

القرآن الكريم ذِكر قتل بني إسرائيل للأنبياء بغير حق، قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[١]. وقد ذكر الطبري (رحمه الله) في "تاريخ الرسل والملوك" أنَّ:"فساد بني إسرائيل الأول كان بقتل زكريّا، وأنَّ فسادهم الثاني كان بقتل يحيى" ولكنه أضاف: "وليس في قتلهما نص ثابت"[٢]، كما أيّدَ قصص قتلهما، ابنُ كثير(رحمه الله) في "البداية والنهاية" برواية إسرائيلية عن وهب بن منبه[٣]، وذهبت بعض الروايات في أسباب قتل نبي الله يحيىعليه السلام إلى أنَّ ملك دمشق وقت ذاك أراد أن يتزوج ببعض محارمه أو من لا يحل أن يتزوجها، فنهاه نبي الله يحيىعليه السلام عن ذلك، فبقي في نفسها شيئًا منه، فلما كان بينها وبين الملك ما يحب منها استوهبت منه دم نبي الله يحيىعليه السلام فوهبه لها، فبعث إليه من يقتله؛ فجاء برأسه، في طست إلى عندها، وقيل: أنها هلكت من فورها وساعتها[٤]، وتذهب رواية أخرى إلى أنَّ ملك دمشق كان قد زوج ابنه بابنة أخيه "أريل" ملك صيدا، فحلف بطلاقها ثلاثا ثم أراد مراجعتها فاستفتى نبي الله يحيىعليه السلام فقال له: لاتحل لك حتى تنكح زوجا غيرك، فغضبت عليه، وسألت الملك رأس نبي الله يحيىعليه السلام، وذلك بإشارة من أمها فأبى عليها ثم أجابها إلى ذلك، وبعث إليه وهو قائم يصلي في مسجد حبرون من أتاه برأسه على طبق، فجعل الرأس يقول: لاتحل له حتى تنكح زوجا غيره، فأخذت المرأة الطبق فحملته إلى أُمها، وهو يقول كذلك، فلما تمثلت بين يدي أمها خسفت بها الأرض، وأما مكان قتله، فذهب فريق إلى أنه قُتل قرب الصخرة التي ببيت المقدس، وذهب فريق آخر إلى أنه قُتل في دمشق[٥]، وهذه الروايات، وإن كان فيها بعض الشبه من رواية الأناجيل، إلا أننا نجد فيها نقاط عدّة من الوهن، منها:

أولاً: إنَّ نبي الله يحيىعليه السلام إنما كان من أنبياء بني إسرائيل، ولم يكن أبدًا من أنبياء الآراميين سكان دمشق.

ثانيًا: إنَّ دمشق كانت على أيامهعليه السلام، وبالتحديد منذ عام(٦٤ ق.م)، مستعمره رومانية، لم يكن بها ملك، وإنما كان بها والٍ روماني.

ثالثًا: ليس هناك ثمة علاقة زمنية بين عهد نبي الله يحيىعليه السلام، وبين عهد ملك بابل (نبوخذ نصر)؛ لأن عهد نبوخذ نصر كان للفترة الممتدة من(٦٠٥_٥٦٢ق.م) أي أن هناك فارقًا لأكثر من خمسة قرون ونصف القرن بين العهدين.

---

(١) سورة البقرة : الآية ٦١.

(٢) تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، ٥٧٨/١.

(٣) ينظر : البداية والنهاية، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ٦٤/٢.

(٤) ينظر : قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، مطبعة دار التأليف، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م ،٢/ ٣٦٢.

(٥) ينظر : قصص الأنبياء، ابن كثير، ٢ / ٣٦٢.

رابعًا: إنَّ الفتوى التي افتى بها نبي الله يحيىعليه السلام بشأن المرأة التي طلقها زوجها ثلاثًا، بأن لاتحل له حتى تنكح زوجًا غيره، إنما هي فتوى إسلامية خاصة بشريعة نبي الله محمدﷺ، وليس الأمر كذلك في شريعة نبي الله موسىعليه السلام، فقد جاء في سفر التثنية ما نصّه:((إذا تزوج رجل بامرأة ولم تعُد تجِدُ حَظوة عنده لعيب أنكره عليها، فعليه أن يكتب لها كتاب طلاق، ... فإذا خرجت من بيته وتزوجت رجلاٍ آخر، أبغضها فيما بعد وكتب لها كتاب طلاق ... أو مات الرجل الآخر الذي تزوجها، فلا يحل لزوجها الأول الذي طلقها أن يعود ويتزوجها بعدما تدنست))[١]. وكل ما يمكننا التسليم به أنَّ بني إسرائيل قتلوا أنبياءهم بغير حق مصداقًا لما جاء في القرآن الكريم، وأن نبييَّ الله زكريا ويحيى(عليهما السلام) كانا من أنبياء بني إسرائيل.

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ومنه وكرمه وإعانته نصل إلى النهايات، وبعد أن خضنا غمار هذا البحث؛ نستطيع هنا أن نسجل أهم ما وصلنا إليه من نتائج.

١. لم تتفق الصابئية والمسيحية على نبوة زكريّاعليه السلام، الذي عدّته الصابئية من قدّيسيها و والد أهم وآخر أنبيائها، أما المسيحية فلم تعدّه نبيًا إنما هو والد القديس يوحنا المعمدان فقط، في حين أنَّ الإسلام عدّه من الأنبياء المكرمين، وجعل له مكانة عليا من بين أنبياء اليهود (عليهم السلام).

٢. تشابهت الروايات الواردة في النصوص المقدّسة لأهل تلك الأديان حول البشارة بمولد نبي الله يحيىعليه السلام، مع اختلاف بسيط في الصابئية التي أشارت إلى أنَّ نبي الله زكريّاعليه السلام قد تفاجئ بالبشارة ولم يطلبها هو بنفسه.

٣. أجمعت مصادر تلك الأديان على اتصاف نبي الله يحيىعليه السلام بصفات الصلاح، والتقوى، والعفّة، وعدم إتيان المعصية.

٤. انفردت المصادر الصابئية بخبر زواجه وإنجابهعليه السلام، في حين أغفلت المصادر المسيحية ذلك، أمَّا المصادر الإسلامية فقد أشارت إلى أنه كان سيدًا وحصورا.

٥. انفردت المصادر المسيحية بقصّة مقتلهعليه السلام، بخلاف الصابئية التي رفضت ذلك، والإسلام الذي ترك الأمر في مجاهل الغيب، وأشار إلى قتل بني إسرائيل لأنبيائهم بغير حق.

---

(١) سفر التثنية ٢٤ : ١ ــ ٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩، ٢٠٠١م.
٢. أصول الدين الإسلامي، د. قحطان الدوري، د. رشدي عليان، دار الفكر، عمّان، ط٢، ٢٠٠٢م.
٣. البداية والنهاية، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٤. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
٥. التاريخ الكبير ، يوسيفوس ، ترجمة: يوسف موسى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.
٦. تاريخ ولادة نبينا يهيا يُهانا ، اتحاد الجمعيات المندائية ، مجلة آفاق مندائية ، العدد٤٥ لسنة ٢٠٠٩م.
٧. تاريخ ولادة نبينا يهيا يُهانا ، اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر ، الدنمارك ، الترميذا عصام.
٨. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي(ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.
٩. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
١٠. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
١١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي(ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطيه، دار الكتب العالميه، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٢. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،ط٣، ٢٠٠٢م.
١٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض اليحصبي، بيروت، ١٩٧٩م.
١٤. الصابئة المندائيون ، سليم يزجي ،ترجمة: جابر أحمد.
١٥. صحف النبي يحيى، د . منذر الحايك، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١٧م .
١٦. فقه العربية وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، أبو منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
١٧. قاموس الكتاب المقدس ، تأليف نخبة من اللاهوتيين ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
١٨. قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، مكتبة المشغل، بيروت ــ لبنان، ط٦، ١٩٨١م
١٩. قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، مطبعة دار التأليف، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .
٢٠. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي(ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، ٣٤٦/٦.

٢١. الكتاب المقدّس بعهديه، القديم، والجديد.
٢٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله(ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٢٣. كنزا ربّا، الكتاب المقدس للصابئة المندائيين، اليمين، التسبيح الثالث، صعود يحيى إلى عالم النور.
٢٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٢٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ٢٠٠١م.
٢٧. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٢٨. مفاهيم صابئية مندائية، ناجية مراني، شركة التايمس للطبع والنشر، بغداد، ط٢، ١٩٨١م.
٢٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين أبو الفرج بن عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٥م.
٣٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف : د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ.
٣١. يوحنا المعمدان نبي الصابئة المندائية ، اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر ، علاء النشمي.

Resources:

The Holy Qnran
١.The Origins of the call , Abdl kareem zidan , AL-Resala Institutions , t٩ ,٢٠٠١.
٢.The origins of the IsLamic Religion ,Dr. Qahtan AL-Dori , Dr.Rosheed Alian ,Dar AL- Fiker , Amman , T٢ ,٢٠٠٢.
٣.The Beginning and The End , AL-Feda,a Ismael Bin Omar Bin Katheer AL-Qurashi AL- Basri then AL-Demashqi (T٧٧٤H), Invistigat: Ali sheeri, Dar Ihia,a AL-Turatn AL-Arabi, Bevuit, T١, ١٩٨٨m,
٤.AL-Tahari Historu, messengers and kings History, Mohammad Bin Yazeed Bin Katheer Bin Ghalib AL-Amlyg Abu Jaa,far AL-Ta Bari(T٣١٠h), Dar AL-Turatn, Bernit, T٢, ١٣٨٧h.
٥.The Great History, Yonsi Fus, Translation:Yousi F Musa Dar –AL-Maa,rif, AL-Qahira, ١٩٦٧m.

٦.The Date Of the Birth of pur prophet, Yahya Youhina Mindae Vnion Asscians, Mindae, Horizons Magazine , Nou٥ Year ٢٠٠٩m.
٧.The Dafe of the Birth of Our prophet, Yahya Youhina Menda,e Vnron Associans in AL-Mehjar, Danmark, AL-Termtha Esam.
٨.AL-Sha,rawi Explanation, Mohammad Metwali AL-Sha,raw (T١٤١٨h). Akbar AL-Youm printers, AL-Qahira ١٩٩٧m.
٩.AL-Quran AL-Atheem explanation, Abo AL-feda, Ismael Bin ٠mar Bin katheer AL-Qurash: AL-Basri then AL-Demashqi(T٧٧٤H),Invistigation: Mohammad Hussain shams AL-Din , Dar AL-kutab AL-Elmyah, Beruit, T١, ١٤١٩H.
١٠.Collector of statements in AL-Quran Explanationg Mohammad Bin jareer Bin Yazeed Bin katheer Bin Ghalib AL-Amly, Abu jafar AL-Tabari(T٣١٠H). Invistigation: Ahmed Mohammad shakir, AL-Resala Institnt: on , Beruit, T١, ٢٠٠٠M.
١١.The Soul of meaning in AL-Quran AL-Atheem and the seventh complimeuts, shihab AL-Din Mohammad Bin Abdallah AL-Hnssainy AL-Alusy(T١٢٧٠H) ,Invistigation Ali Abudlbari Atyah, world Books Honse, Beruit, T١, ١٤١٥H.
١٢.Recovery in Defining AL-Mustafa Rights, AL-Qathi Ayath AL Yahsubi, Beryit, ١٩٧٩M.
١٣.Sabi Mendai , salim Yazji, Translation: jabir Ahmad .
١٤.Sheets of the prophet Yahya , Dr. Munther AL-Hayik, sheets for studies and establishing , Damascus ,T١,٢٠١٧M.
١٥.AL-Arabia Understanding and AL-Arabia secret, abd Almalik bin mohammad Bin Ismael , Abu Monsor AL-Thalby (T٤٢٩H), Invistigation: Abd AL-Razaq AL-Mahdi House of Reviving Arabic Tradition . Beruit, T٢, ٢٠٠٠M.
١٦.Dictionary of Holy Book ,Composition Agroup of Theologians, culture Honse , AL-Qahira, ١٩٩٥M.
١٧.Dictionary of Holy Book , Ynion of Eastern charches AL-Mashghal Library , Beruit,- Lebanon, T٦,١٩٨١M.
١٨. Stories of mssangers, Abu AL-Feda Ismael Bin omar Bin katheer AL-Qurashe AL-Basri Then AL-Demashqi (T٧٧٤H), Invistigation: Mustafa Abd ALwahid. House of Compcdition Printer, AL- Qahira, ١٣٨٨M-١٩٦٨M.
١٩.holy Book with its two regious , Old, and new.
٢٠.Discovery of the trath of the Ambiguties of the downloads, Abu AL-Qasim mohammad Bin Amro Bin Ahmad . AL-Zemakhshary Jarallah (T٥٣٨H), Dar AL-Kitab AL-Arabi , Beruit, T٣, ١٤٠٧H.
٢١.Kanza rabbah, Holy Book for mcndai and sabi, AL-yameeu. Third prais, Yahya raising Up To the world of Light .
٢٢.The snmmurising Editorin Explanation of the Glory Book , Abu mohammad Abd Alkhald Bin Ghalip Bin Abd AL-Rahman Bin tamam bin Atya AL-Andulsy AL-Muharibi (T٥٤٢H), Znvistigation Abd ALSalam AL-Shafi mohammad , Dar AL-kutub AL-ELmyah, Beruit, T١, ١٤٢٢H.

٢٣.Realizations of Downloads and Truths of Explanation , Abu AL-Barakat Abdullah Bin Ahmad Bin mohammad Hafith AL-Din AL-Nasfi (T٧١٠H), Invistigation: Yousif Ali Bdewi, Good speech house, beruit ,T١, ١٩٩٨M.

٢٤.keys of Absence or the Great Explanation , Abu abdallah mohammad Bib omar Bin AL-hasan Bin AL-Hussain AL-Teemi AL-Razi , called by Fakhar AL-Din AL-piazi (T٦٠٦H), House of Reviving the Arabic Traditon Beruit, T٣, ١٤٢٠H.

٢٥.Concepts of Mendae and Sabi Nagiah Marani Times company for Establishing and printing, Baghdad ,T٢, ١٩٨١M.

٢٦.The Ordered in the History of Kings and Nations. Jamal AL-Din Abu AL-Farag Abdulrahman Bin Ali Bin Mohammad AL-jawzi (T٥٩٧H), House of Scientific Books , T٢, ١٩٩٥M.

٢٧. The Facilitated Encyclopedea in Modern Religion and beliefs. World seminar for isLamc Youths Snpervision: Dr.Mani Bin Hammad AL-Juhany hones for World seminar , T٤, ١٤٢٠H.

٢٨.Youhina AL-Memadan prophet of Sabi and Mendai, Union of Mcndae Association in AL-Mahjar, Alaa AL-Nashmi.